

الفائق في غريب الحديث

- نَشَطَاتُ الْعَقْدَةِ : عَقَدْتُهَا بِأَنْشُوطَةٍ وَأُنْشَطْتُهَا : حَلَلْتُهَا وَنَطِيرُهَا قَسَطًا وَأَقْسَطًا . قَالَتْ مَيْمُونَةُ بِنْتُ كَرْدَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ وَهُوَ عَلَى نَاقَةٍ وَمَعَهُ دَرَّةٌ كَدْرِيَّةٌ الْكُتَّابُ فَسَمِعْتُ الْأَعْرَابَ وَالنَّاسَ يَقُولُونَ : الطَّيِّبُ الطَّيِّبُ الطَّيِّبُ ! .

طَبَّبَ أَيْ الدَّرَّةُ الدَّرَّةُ ! نَمَّيْبًا عَلَى التَّحْذِيرِ كَقَوْلِكَ : الْأَسَدُ الْأَسَدُ وَإِنَّمَا سَمُوا الدَّرَّةَ بِذَلِكَ نِسْبَةً لَهَا إِلَى صَوْتِ وَقَعِهَا إِذَا ضُرِبَ بِهَا وَهُوَ طَبَّ طَبَّ وَمِنْهُ طَبَّبَ اللَّعِبُ وَقَوْلُهُمْ : طَبَّبَ الْوَادِي طَبَّبَ وَهِيَ صَوْتُ الْمَاءِ وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِعَمْرِ بْنِ لَجَّأٍ يَصِفُ إِبْلًا تَشْرَبُ :

... فِي قَصَبٍ تَنْضَحُ فِي أَمْعَائِهَا ... طَبَّبَ طَبَّبَ الْمَيْثُ إِلَى جِرْوَائِهَا

وَطَبَّبَ الْيَعْقُوبُ : إِذَا صَوَّتَ وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدُوا دَعَاءَ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحَوْشَهُمْ عَلَيْهِ بِهَذَا الشَّعَارِ كَأَنَّهُمْ قَالُوا : هَلُمُّوا ! صَاحِبُ الطَّيِّبِ وَحَامِلُهَا .

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْعَوْنَ إِلَيْهِ وَلَأَقْدَامُهُمْ طَبْبَةٌ فَجَعَلْتُهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ وَلَا قَوْلَ ثَمَّةٍ وَلَكِنَّهُ كَقَوْلِ الْقَائِلِ : جَرَّتِ الْخَيْلُ فَقَالَتْ : حَيَّ طَقَطُ وَهِيَ حِكَايَةٌ وَقَعَ سَنَابِكُهَا . عَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ رَبَّاحُ : زَوْجَانِي أَهْلُ أُمَّةٍ لَهُمْ رُومِيَّةٌ فَوَلَدَتْ لِي غَلَامًا أَسْوَدَ مِثْلِي ثُمَّ طَبَّبَ لَهَا غَلَامٌ رُومِيٌّ مِنْ أَهْلِهَا فَرَاطَنَهَا بِلِسَانِهِ فَوَلَدَتْ غَلَامًا كَأَنَّهُ وَرَغَةٌ فَقُلْتُ لَهَا : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : هَذَا لِيُوحِثَنِي فَرُفَعًا إِلَى عَثْمَانَ فَجَلَدَهَا وَجَلَدَهُ وَكَانَا مَمْلُوكَيْنِ .

طَبِّنَ يُقَالُ طَبَّبِنَ لِكَذَا وَتَبَّبِنَ لَهُ طَبَّانَةٌ وَتَبَّانَةٌ فَهُوَ طَبَّبِنَ وَتَبَّبِنَ إِذَا فَطَّنَ لَهُ وَهَجَمَ عَلَى بَاطِنِهِ وَرَسَّ بِهِ وَمِنْهُ طَبَّبِنَ النَّارُ إِذَا دَفَنَهَا لِئَلَّا تُطْفَأَ . وَالْمَعْنَى : فَطَّنَ لَهَا وَخَبَّرَ أَمْرَهَا وَإِنَّمَا مِمَّنْ تَوَاتِيهِ عَلَى الْمَرَاوِدَةِ . قَالَ كَثِيرٌ : ... بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ مِنْ مَوْقَةٍ ...

طَبَّبِنَ الْعَدُوَّ لَهَا فَغَيَّرَ حَالَهَا

وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَرَفَ مِنْهَا كِرَاهَةً مَجْدَى الْوَلَدِ أَسْوَدَ فَزِينُ لَهَا مَسَاعِدَتَهُ لِبَيَاضِ لَوْنِهِ